سمات مدرس التربية الإسلامية وواجباته

م.م عضيد عبد احمد الدهلكي
تخصص / طرائق تدريس التربية الإسلامية
جامعة ديالى

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحابته أجمعين ..... وبعد

فان ألتدريس فن ولا نكون من المغالين إذا قلنا أنه من أهم الفنون التي يجب إن تكون موضع عناية في كل مجتمع ولاسيما في مجال اللغة والدين فاللغة والدين دعامتان أساسيتان عليهما وحولهما تدور النشاطات الإنسانية في صنع الحضارات وبناء المجتمعات .

لقد أعز الإسلام أهله في الخافقين ، وسما بهم إلى الفرقدين حين عرفوه نظاما وهاديا من خالق الكون والإنسان ، وكان للإسلام صولة وجولة ، وكان لحكمه هيبة و سلطان وحق لأهله إن يكونوا قادة الأمم وسادة الأرض وأن يتميزوا عن البشرية برا وحكمة وصلاحا ، وأن يكونوا أوصياء عليها ، :(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا): (البقرة ، ١٤٣).

أن مدرس الدين (إنسان) فلا نخلع عليه صفة أخرى ، إذ ليس هو بمعصوم ولا هو بجماد ، وإنما هو إنسان يعيش في بيئة تؤثر فيه من المهد إلى اللحد ، وقد يؤثر فيها إن استطاع .

إن بيئة المسلمين اليوم ، هي ما نسميه ، بواقع الإسلام المنهار – أنها (الواقع المر الأليم) الذي خطط له المتآمرون عليه وقد أفلحوا بتحقيق الكثير مما أرادوا ! انه (الواقع المظلم) الذي يغشى المسلمون في بيوتهم ومدارسهم وجامعاتهم ونشاطهم الاجتماعي ، وسائر ألوان نشاطاتهم الحيوية الأخرى .

ولن ينجو (مدرس الدين) من التأثر بكل هذا أو بعضه ،بل انه (هو نفسه) أعز هدف يرمى من قبل خصوم الإسلام ، لأنه هو باني الجيل وهو الأمل في نهضة الإسلام والوعي السليم ، وهو الثورة العارمة على كل انحراف عن الحق الخالص الصادر من جبار السماء والأرض .

ومن هذا المنطلق أحببت أن يكون عنوان بحثي المشارك في مؤتمركم الكريم بعنوان (سمات مدرس التربية الإسلامية وواجباته) وقد ارتكز البحث على أربعة مباحث بعد المقدمة وعلى النحو الآتي :

المبحث الأول – مفهوم التربية الدينية ومكانتها .

المبحث الثاني – الأسس العامة لتدريس القرآن الكريم
وفروع التربية الإسلامية .
المبحث الثالث – مدرس التربية الإسلامية ، صفاته ، إعداده، واجباته .
المبحث الرابع – طرق تدريس القرآن الكريم والإسلاميات.
والهدف من هذا البحث المتواضع هو المساهمة في بيان أهمية التربية الإسلامية والقرآن الكريم وصفات وواجبات مدرسيها وكيفية إعدادهم للارتقاء بمستوى طلبتنا ومجتمعنا نحو تحقيق أهداف شريعتنا السمحاء. اسأل الله العلي القدير أن يوفق القائمين على هذا المؤتمر والمشاركين فيه لخدمة الإسلام والمسلمين وبلدنا الحبيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

محاور البحث

المبحث الأول – مفهوم التربية الدينية ومكانتها .
المبحث الثاني – الأسس العامة لتدريس القرآن الكريم
وفروع التربية الإسلامية .
المبحث الثالث – مدرس التربية الإسلامية ، صفاته ، إعداده، واجباته .
المبحث الرابع – طرق تدريس القرآن الكريم والإسلاميات.

المبحث الأول:
مفهوم التربية الدينية ومكانتها
مفهوم التربية

تدل كلمة التربية على عملية التنشئة والتنمية للكيان الإنساني ، وتشير معاجم اللغة إلى سعة مدلول كلمة (التربية) وتعدد معانيها حيث تشمل ما يأتي ،(٢– ص٣٨٤)؛
الازدياد والنمو من (ربا– يربو) بمعنى (نما – ينمو)
النشوء والترعرع من (ربي – يربي) إذا نشأ وترعرع
الإصلاح والرعاية من (رب – يرب) بمعنى أصلحه وتولى أمره .
فلغوياً تدل كلمة (التربية) على معاني الازدياد والنمو والإصلاح ، وقد امتدت هذه المعاني والدلالات لتمزج المعنى الاصطلاحي العام للتربية الذي يرتبط بالتنشئة والتنمية فصاروا يقولون رباه بمعنى أحسن القيام عليه ووليه حتى يفارق الطفولة (٢– ص٣٢٨) ، ورباه : نماه وغداه ونشأه ونمى قواه الجسدية والعقلية والخلقية (١١ – ص ٣٢٦)، وقد استعمل القرآن الكريم مفهوم التربية بمعنى التنشئة في

موضوعين ، في قوله تعالى :(وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا): (الإسراء :٢٤) ، وقوله :(قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ): (الشعراء : ١٨).

أما الأصل الإنجليزي لكلمة التربية (Education) فيعود إلى الفعل اللاتيني (Educo) الذي يتكون من مقطعين (E) وتعني (خارجا) و (Duco) وتعني أقود ، أي أنها مشتقة من الفعل (ستخرج) مما يدل على أنها عملية تعبر عن استخراج الوعي أو إيقاظ المقدرة العقلية الكامنة لدى الإنسان (١٤–ص ٨.)

التربية في الاصطلاح :

التربية هي مجموعة تكوينية من التعليمات والفعاليات الإنسانية ، متصلة المراحل ووثيقة الارتباط بمكونات الفرد الداخلية وعوامل بيئته الخارجية الطبيعية منها والاجتماعية ،وتعتبر مظهر حياتي وممارسة سلوكية لأفكار ومفاهيم لها معالم وظواهر وأسباب ونتائج وأصول وطرائق قد تكون واضحة وقد تكون غير واضحة ، والتربية كعملية إنسانية هي في الأصل طبيعة من طبائع النفس البشرية أساسها قابلية الفرد الفطرية للتكيف وذلك نزوع طبيعي من أساس التكوين الفردي والاجتماعي للإنسان (١٥ – ص١٧).

وكذلك هي عملية تضم الأفعال والتأثيرات المختلفة التي تستهدف نمو الفرد في جميع جوانب شخصيته ، وتسير به نحو كمال وظائفه عن طريق التكيف مع ما يحيط به ، ومن حيث ما تحتاجه هذه الوظائف من أنماط سلوك وقدرات (٤– ص١٤).

التربية الدينية مفهوما أشمل واعم من معنى التعليم الديني ، الذي يقوم بناؤه على أسس من الموضوعات والدراسات المنهجية المشتملة على آيات قرآنية ، وأحاديث نبوية ، ومعرفة عقائد الدين ، والإلمام بأحكامه في العبادات والمعاملات والأحوال الشخصية ، ودراسة السير والآداب والأخلاق الدينية .. وهذا التعليم الديني . المباشر هو مظهر من مظاهر التربية الدينية بمعناها الأشمل ، فهو يندرج تحتها ويدخل في مجالها باعتباره جزءاُ منها .

والتربية الدينية تشمل وسائل أخرى ، منها القدوة الحسنة من جانب الآباء والمعلمين وغيرهم ، ووجود جو ديني صالح في البيت والمدرسة يساعد على تشرب الأخلاق الفاضلة والتمسك بالعادات الدينية والقيم الروحية ووجود جو اجتماعي مهذب تعلو فيه كلمة الله ويحترم الدين ، وترتفع فيه شعارات العمل الصالح والخلق القويم والسلوك الفاضل .

ومعنى الدين في الاصطلاح اللغوي : العادة ، والحكم ، والجزاء ، والطاعة ، ومعناه في الاصطلاح الشرعي : أنه وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم إياه إلى الصلاح والخير في الدنيا ، وإلى الفرح والسعادة في الآخرة ... فهو بهذا المفهوم : القوانين الاعتقادية التي جاءت عن طريق الوحي الإلهي : لهداية الناس وإرشادهم ... والدين ضالة الأرواح وأنشودة العواطف ، وبلسم جراح الحياة ، ونسيم الراحة والطمأنينة ، ومهب نفحات الحق .

وهو لون من ألوان الثقافية والمعرفة والتوقيف على القيم والفضائل ، لفعل الخير ونبذ الشر، والتعامل مع عالم الروح وعالم المادة تعملا يحفظ على كل من الفرد والمجتمع توازنه وتكامله .(١٣- ص ٢٥- ٢٦) .

إن مفهوم التربية الدينية وفق الفلسفة الغربية ، يختلف في أسسه الثقافية والفلسفية ، وملابساته التاريخية عن مفهوم التربية الإسلامية الذي يعنى بدراسة الإسلام منهجا للحياة ، وبتعريف الطلبة بشرائع الإسلام ومبادئه السامية باعتبارها أصولاً تنظم شؤون الحياة بأبعادها المختلفة من سياسية واقتصادية واجتماعية .
وبناء على هذا ، فإن مفهوم التربية الدينية في المنظور الإسلامي يخالف مفهومها في الفكر الغربي ، لأنها تربية يقصد بها تفعيل دور الدين في الحياة وتوجيهه لها ، لا حرصها في ظاهرة اجتماعية يتم توضيح جوانبها دون ربطها بشؤون الحياة ومجرياتها ، وعليه فالتربية الدينية هي التربية الإسلامية عينها إذ لا فرق بين الدين والإسلام من حيث معناها الواسع والعام :(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ): (آل عمران : ١٩) .
قسم العلماء المسلمون التربية الإسلامية إلى فروع عديدة تسهيلاً للدراسة أولاً والتركيز على هذه الفروع من جهة أخرى لأن المعلم إذا درسها كاملة أو واحدة واحدة قد يهمل بعضها وقد يهتم بفرع على حساب فرع آخر أو فروع أخرى.
إن تقسيمها إلى فروع لا يعني انفصالها لأنها مترابطة ومتشابكة ولا بد من ربطها بعضها مع بعض .
لقد قسمها العلماء إلى القرآن الكريم وفروعه كما قسموها إلى فروع أخرى كالحديث والفقه والسيرة النبوية والعقيدة والتهذيب والأخلاق كما قسموا الفقه الإسلامي إلى : العبادات والمعاملات والأحوال الشخصية .
ويبقى القرآن الكريم في الدرجة الأولى ، ذالك أن هذه الفروع كلها مرتبطة به بل إن معظمها مأخوذة منه ،والأحكام الشرعية كلها منتقاة من آياته وهو كلام الله المنزل على رسوله وهو معجزته ومصدر هدايته ، ويأتي الحديث الشريف في الدرجة الثانية من هذه الأهمية لأن الحديث الشريف كلام الرسول صلى الله عليه واله وسلم ، وهو بالتالي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم ، وقد جاء كلام الرسول صلى الله عليه واله وسلم ، في قمة البلاغة والفصاحة وجاء فيه ما يحتاجه الإنسان من التربية والتهذيب والعمل الصالح فيه ما يعيد إلى النفس اطمئنانها فالحديث الشريف علاج نفسي للنفوس المضطربة والقلوب المهمومة . (٣- ص ١٩) .
التربية علم وفن وصناعة . وإذا كانت التربية هي إيصال المربي إلى درجة الكمال التي هيأه الله لها ، عن طريق مراعاة فطرته وتنمية مواهبه وقدراته وطاقاته بطرق متدرجة وتوجيهها للعمل في أعمار الحياة على عهد الله وشروطه ، فان ذالك كله يتم وفق وسائل وغايات ، العلم والفن والصناعة .
فالتربية علم (إخبار) من حيث أنها إخبار عن الحقائق الكلية و المعايير والقيم الإلهية الثابتة التي يتلقاها الإنسان فيؤمن بها إيمان تسليم ويتكيف معها . وهي علم إخبار أيضا . من حيث أنها معرفة بقوانين الله في الكون التي تم اكتشافها في الزمن الماضي .

والتربية كفن يهدف إلى الوصول بالمربي إلى درجة الإتقان أو الإحسان في الأداء . فقيمة كل إنسان بما يحسن ، والوصول بالإنسان إلى درجة أن يكون محسنا هو أعلى درجات الفن وأرقى ما يهدف أليه العمل التربوي فالتربية عملية ذات قواعد وأصول وهي تسير وفق منهج لتحقيق أهداف معينة . والتربية بهذا المعنى – مهنة وصناعة تهدف إلى أقدار المتعلم على عمل معين بحيث يتناوله بالتعبير والتعديل والتطوير والمعالجة ليصير على شكل معين . (١٨– ص ٣٠–٣١)

التربية بمنهاجها كيان معنوي يرتوي بجذور غيره ويقوم على أسس لها في ذواتها استقلال خاص ، وإن كانت ثمرتها تعد نتيجة حتمية لفهم هذه الأسس مجتمعة وجعلها كلا متكاملا يسهم من نواحي عديدة في توجيه كل من المربي ومن يربيه في إصابة الهدف، والاستقامة على الطريق الموصل إليه . (١٢– ص ٤٨)٠

إن هدف التربية هو بناء الشخصية المتكاملة وتكوين الشخص الذي يستطيع أن يواصل تعلمه في المستقبل . وإذ كانت التربية الحديثة تسعى إلى بناء الإنسان ذي الشخصية المتكاملة في كل الأمور المعرفية والوجدانية والمهارية ، وكان الرسول صلى الله عليه واله وسلم القدوة المثلى في ذالك . فقد كان نعم العالم ونعم المؤدب والمهذب ونعم العامل في السلم والحرب . (١٠ – ص ٢٩).

إن النفوس هي من صنع الله لا يمكن أن تعالج إلا بعلاجه ، ولا أن ترد إلا من نبعه قال تعالى :(هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى): (النجم :٣٢) . (٥٧ ص ١٨١) .

عملت التربية الإسلامية على إعداد الطفل إعدادا متألقا ، فبنت فكره ، واعتنت بجسمه وصححته نظراته ونقلت إليه الثقافة الهادفة وأرست فيه القيم والمثل وغرست المبادئ والأخلاق فنتج عن ذالك جيل متفوق في عقله ونفسه وجسمه وخلقه وتعمل التربية في الإسلام على ربط الدنيا بالآخرة لتكتمل جوانب الحياة بمختلف الأنشطة والفعاليات ، وهذا يساعد على تعزيز القوة الروحية في المتعلم . كما نجد أن التربية الإسلامية تعد الإنسان ليكون راقيا ، صادقاً ذا سلوك إيجابي يتحمل مسؤولياته ويقوم بواجباته ، ويناصر الفضيلة وينهى عن الرذيلة .

المبحث الثاني

الأسس العامة لتدريس القرآن الكريم وفروع التربية الإسلامية

الأسس عموماَ هي القواعد ولأركان والمرتكزات التي يقوم عليها البناء ، والأساس هو : " أصل الشيء ومبدؤه ، ومنه : أساس الفكرة ، وأساس البحث ، والتعليم الأساسي الذي يعد الخبرة العلمية والعملية التي لا غنى عنها للناشئ "

(١١ – ص١٧) .

وأسس التربية الإسلامية هي مجموعة المبادئ والأصول والمرتكزات العقدية والمعرفية والنفسية والاجتماعية التي يستمد منها نظامها التربوي مقوماته وقواعده التربوية ، بمدخلاته وعملياته ومخرجاته ، والتي في إطارها تتحدد طبيعة التربية الإسلامية وفلسفتها ومناهجها وأساليبها وعناصرها التربوية كافة .
ونظراً لعمق البحث في أسس التربية الإسلامية وسعته فإن الحديث هنا سيقتصر على أهم القضايا المتصلة بها ، والتي تنظم الأسس الأربعة الآتية : الأساس العقدي ، والأساس المعرفي ، والأساس النفسي ، والأساس الاجتماعي .

أولاً: الأساس العقدي

تؤسس التربية الإسلامية فلسفتها التربوية على منظومة متكاملة من المفاهيم والأركان والكليات التي توضح بمجموعها "التصور الإسلامي الشامل للكون ولإنسان والحياة ، وما بين هذه العناصر من علاقات ، وتأسيس هذا التصور على قاعدة من الإيمان بالله بصورة لا لبس فيها ولا غموض (٢٢- ص٢٣٢) .
والأصول المرجعية العقدية للتربية الإسلامية مبثوثة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وهي تستمد من هذين المصدرين ، يجمعها في كلياتها العامة قوله عز وجل :(آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ): (البقرة ، ٢٨٥)
وقوله صلى الله عليه واله وسلم " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره " (الترمذي ، كتاب الإيمان عن رسول الله ،باب ما جاء في وصف جبريل للنبي الإيمان والإسلام ، رقم الحديث : ٢٥٣٥).
ويتضمن الأساس العقدي للتربية الإسلامية تفسيراً شاملاً وواضحاً لحقائق الوجود وقضاياه الكبرى (الكون والإنسان والحياة) هذه التصور الذي' يبدأ من الحقيقة الإلهية، ويبين طبيعة الكون: غيبه وشهوده ، وطبيعة الحياة : غيبها وشهودها ، وطبيعة الإنسان ، ومركزه في الكون ووظيفته في الحياة .. إذا تصورنا هذا فإن أي عمل لا يبدأ بهذا التصور ولا يهدف إلى إيضاح مكوناته ، ويكون عملاً فاشلاً ، أو قاصراً أو معرضاً للضلال على أقل تقدير .
وتتضح أهمية الأساس العقدي للتربية الإسلامية في أمرين مهمين :
الأول : إن إيضاح هذا التصور هو الضمان الوحيد لتثبيت مقومات التصور الإسلامي وخصائصه التي تحدد ملامحه الربانية ، وتميزه عن التصورات والمناهج والتربيات الأخرى .
الثاني : إن إيضاح هذا التصور هو العامل الحاسم في تزويد المتعلمين بدورهم ومركزهم في الكون ووظيفتهم في الحياة كخلفاء في الأرض لأعمارها وفق منهج الله (١٩- ص١٤١).

ثانياً : الأساس المعرفي

تطلق المعرفة على ' تلك المجموعة المركبة من المعتقدات أو التصورات والمدركات المادية والمعنوية، والمفاهيم والأحكام ولأفكار والتفسيرات ، والمكونات الفكرية المتنوعة ، التي تكونت لدى الإنسان ، نتيجة فهمه لذاته ، والكون المحيط به وسننه وظواهره والأشياء والحوادث والموجودات المتصلة به تترابط مع بعضها البعض مكونة ذخيرة لدى الإنسان تسمى المعرفة ' (٧- ص٣٢٧) .

وتعرف كذلك بأنها : 'صيغة معقدة من الحقائق والصور والمفاهيم والمبادئ عن الأشياء والظواهر من الخارج والداخل نتيجة انعكاسها على النشاط العقلي (الإدراك والوعي) عن طريق تفاعل أعضاء الحواس والتفكير المجرد بظواهر عالم الشهادة وآياته المختلفة في الآفاق وفي الأنفس ' (٦- ص٢٦٣).

وتتمثل أبرز قضايا الأساس المعرفي للتربية الإسلامية فيما يأتي :

١. ترتبط المعرفة بالإنسان ارتباط خلق وتكوين ورسالة فالله خلق الإنسان هو الذي وهبه القدرة على اكتساب المعرفة، والتعامل معها، وتوظيفها تحقيقاً لرسالة الاستخلاف والأعمار للأرض .

قال تعالى :(وَعَلَّمَ آَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا): (البقرة ، ٣١)

قال تعالى :(الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآَنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ): (الرحمن،١- ٤).

وبالمعرفة يتميز الإنسان عن سائر المخلوقات ، ويتعرف إلى ربه فيعيده ويخشاه ، وبالمعرفة تتقدم الإنسانية وتتحقق معاني الخلافة .

٢. الغاية الأساسية للمعرفة هي معرفة الله عز وجل ، والإقرار له وحده بالإلوهية والربوبية .

قال تعالى :(شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ): (آل عمران ، ١٨) . قال تعالى :(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ): (محمد ، ١٩)

ومعرفة الله هي معرفة صفاته وأفعاله ومظاهر قيوميته على الخلائق بالإدارة والترف والتدبير ، والتسليم والخضوع له سبحانه بالعبادة والتذلل

٣. تقرر التربية الإنسانية أن مصدر المعرفة هو الله عز وجل ، فهو مكونها ومالكها قال تعالى : (وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا): (الأعراف ، ٨٩) .

قال تعالى :(وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ): (البقرة ،٢٥٥)

وعلم الله سبحانه شامل محيط بالكليات والجزئيات لا يعزب عن عمله شيء في الأرض ولا في السماء . قال تعالى :(وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ): (الأنعام ، ٥٩).

٤. تتسع دائرة المعرفة في الإسلام لتشمل علوم الدين وعلوم الدنيا ، وتجدر الإشارة إلى أن هذا التقسيم لا يقصد منه الفصل بين هذه العلوم والمعارف وإنما قصد به التصنيف والتبويب ، لأن منهج المعرفة الإسلامي لا يفرق بين علوم الدين والدنيا وإنما يجمع بينهما وفق رؤية تكاملية متميزة ، فكلاهما من العالم المطلوب والمفروض شرعاً .

٥. تقرر التربية الإسلامية أن مصادر المعرفة ووسائل إدراكها تربطها علاقات التكامل لا التعارض ،والكلية لا الجزئية ، وبذالك تتعدد وسائل تحصيل المعرفة لتشمل :الوحي والعقل والحواس والحدس والتجريب والإلهام .

ومما يميز النظام المعرفي الإسلامي قدراته على تحقيق التواؤم والتآخي والتفاعل بين هذه الوسائل ، وتوظيف بعضها لتكميل ما يتوصل إليه الآخر ، مع تحديد الإطار المرجعي وميدان البحث الخاص بكل مجال منها .

فطبيعة المعرفة المتعلقة بعالم الغيب ووسيلة إدراكها تقوم على المعرفة النقلية المتمثلة في الوحي (الكتاب والسنة) ، إذ لا يمكن التوصل إلى حقائق عالم الغيب إلا عن طريق الإخبار عن الله عز وجل ، كمعرفة صفاته سبحانه، والوجود وحقائقه ' وأصل الإنسان ، والملائكة والجن والجنة والنار...وغيرها من الحقائق الغيبية اليقينية .

أما عالم الشهادة فإن وسيلة معرفته وإدراكه تقوم على المعرفة العقلية ، التي تعتمد على القدرات العقلية والحسية للإنسان ، فقد وهب الله – سبحانه – الإنسان القدرة على التفكير والتعقل والإدراك الحسي لظواهر الكون المحيطة به وزوده بالحواس التي يشاهد من خلالها البيئة المحيطة به ويتفاعل معها وقد بين سبحانه أن الإنسان يولد وحاله شاهد بأنه لا يعلم شيئاً ثم يبدأ رحلته المعرفية باستخدام حواسه وتوظيفها لإدراك الكون المحيط به بجزئياته وموجوداته قال تعالى :(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ): (النحل ،٧٨) .

ومن هنا يتضح ما يتميز به النظام المعرفي الإسلامي من رؤية شمولية متكاملة ، حيث يربط بين المعرفة النقلية والمعرفة العقلية ، ويحدد لكل منها عالمه الخاص به وحدوده المعرفية التي يعمل ضمنها وخلالها فلا تختلط الحقائق ولا تختل الموازين في حين تذهب الفلسفات الوضعية إلى الاعتداد بالمعرفة العقلية والحسية لاغية من حسابها ، ومتجاوزة بلا قيد أو شرط المعرفة النقلية مما جعلها معرفة حائرة ضائعة منقوصة ، يفتقد بناؤها المعرفي إلى تفسير أهم حقائق الوجود وأعمقها تأثير في تربية الإنسان وتكوينه وتحقيق طمأنينته النفسية وسعادته الدنيوية والأخروية .

ثالثاً: الأساس النفسي

يهتم الأساس النفسي للتربية الإسلامية بإرساء مجموعة القواعد والمرتكزات التي تبين الطبيعة الإنسانية ومميزاتها وخصائصها التكوينية والخلقية والنفسية فالإنسان محور التربية ومركز عنايتها ومحيط اهتمامها وهو القضية الرئيسة والأساسية في الممارسات التربوية كافة ، فهو الذي يستقبل التعلم والتعليم ، و الهداية والإرشاد والتعديل في السلوك والممارسات .... والناظر في الفلسفات التربوية يجد أن تلك الفلسفات تقوم على محاولات عدة للكشف والتحليل للطبيعة الإنسانية

ومكوناتها وخصائصها ، فالقول على محاولات عدة للكشف والتحليل للطبيعة الإنسانية ومكوناتها فيه الأقوال إلى ذلك الحد الذي جعل الفلاسفة والمنظرين والعلماء يقعون في الحيرة والدهشة وهم يتعاملون مع طبيعة الإنسان المعقدة والشائكة (٢٣- ص ٧٠٠- ٧١٢) .

وإذا كان الإنسان محور التربية وعمادها ؛ فإن أية نظرية تربوية لا تقوم على فهم صحيح لماهية الإنسان وحقيقته ستؤول إلى الفشل والإخفاق في تربية الإنسان وتنشئته ، ومن هنا تميزت التربية الإسلامية برؤيتها وتصورها عن الإنسان ، تلك الرؤية التي تكفلت بإبراز الصورة الحقيقية للإنسان في أبعادها كافة ، جسماً وعقلاً وروحاً وخلقاً وتكوينا ورسالة ومصيراً ..

وقد اعتمدت التربية الإسلامية في تأسيسها لهذا التصور على المعرفة النقلية والعقلية معاً ، حيث تضمنت المعرفة النقلية بيان حقائق خلق الإنسان ورسالته وصفاته و مميزاته و قابلياته وقدراته ومصيره في حين تكفلت المعرفة العقلية بتوضيح الخصائص الإنمائية والنفسية و الفيزيولوجية ،ودعوة الإنسان للتعرف عليها واكتشافها قال تعالى :(وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ): (الذاريات، ٢١) .

إن المرتكزات والأسس النفسية للتربية الإسلامية ، باعتمادها النقل والعقل قد تميزت عن غيرها من الرؤى والتصورات حيث اتسمت بالصحة والدقة والموضوعية ووضعت للإنسان وتربيته منهجاً فريداً قادراً على الارتقاء بالجنس البشري نحو التمدن والعمران وتحقيق السعادة الدنيوية والأخروية .

أما النظريات الوضعية فقد حاولت فهم الإنسان من خلال الرجوع إلى المقاييس والاختبارات استناداً إلى أم العلم يقوم أساساً على التجريب والقياس ، وعلى أساس أن معيار الموضعية والدقة العملية هو القياس وأن كل ما لا يخضع للقياس والتجريب يستبعد من إطار البحث العلمي والقول في حقيقة الإنسان .

'غير أن هذه الاختبارات والمقاييس ' على الرغم من تقنيتها وتحري الدقة في تصميمها من حيث الصدق والثبات بالمعنى الإحصائي ، إلا أنها تعجز تماماً أن تعطينا صورة واضحة عن الإنسان ككل ذلك الإنسان الذي يحمل رسالة هي أجل الرسالات وأعظمها رسالة الخلافة عن الله سبحانه وتعالى ، ذلك لأنها تعمد إلى تفتيت ٱلإنسان وأخذ كل جانب على حدة لقياسه الأمر الذي نفقد معه الإنسان نفسه ، فهناك اختبارات للذكاء والإدراك الحسي والتخيل والتفكير والتذكر والاتجاهات والقيم .... الخ ، ولكن لا يوجد اختبار يقيس ويكشف لنا عن ماهية الإنسان كإنسان – طبيعته ووظيفته ومع أهمية دراسة الجوانب المذكورة سواء في مجال الفهم العلمي ، أو في مجال التطبيقات التربوية والمهنية والصناعية وٱلإعلامية ، والعلاج الحسي والنفسي ، إلا أنها تعجز في الوقع عن أن تمدنا برؤية شمولية واضحة عن الإنسان كإنسان' (٨- ص٤٥) .

وفي مقابل ذلك جاءت التربية الإسلامية بتصور واضح وشامل عن الإنسان طبيعته ودوره ووظيفته وخصائصه ومصيره وأرست مجموعة من المرتكزات والمنطلقات النفسية التي تتحدد من خلالها طبيعة التعامل معه وفهمه وتحديد خصائص العملية التربوية والتعليمية وتأسيسها على فهم المتعلمين ومراعاة نفسيتهم وتزويدهم بما يحقق لهم الأمن والاستقرار والبناء المتوازن لشخصياتهم .

المبحث الثالث

مدرس التربية الإسلامية ، صفات ، أعداده وواجباته

رسولنا الكريم صلى الله عليه واله وسلم ، هو مدرس القرآن الكريم الأول تلقاه عن جبريل عليه السلام خلال ثلاثة وعشرين سنه امتدت مابين مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وكان عليه الصلاة والسلام يحفظ السورة أو الآية الواحدة من جبريل عليه السلام ثم ينقلها إلى صحابته فيحفظونها غيباً وكان يراجعهم فيما حفظوه بين الحين والحين .

كان صلى الله عليه واله وسلم القدوة المثلى لأصحابه كان يعمل بما يوحى اليه من القرآن الكريم حتى قال الله –سبحانه وتعالى فيه :(وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ): (سورة القلم، ٤–٥)

و قوله تعالى :(وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى): (سورة النجم ، ١–٥) .

هل يختلف معلم القرآن الكريم عن غيره من المعلمين في التخصصات المختلفة ؟ إن المعلم هو المعلم نفسه في كل مجال أو علم يقوم به ، وهناك صفات مشتركة بين المعلمين جميعاً، لكن من يحمل كتاب الله في صدره يجب أن تبرز فيه هذه الصفات بصورة أوضح ، ويجب أن تكون نابعة من سلوكه الحقيقي لا التمثيلي ، يجب أن يكون معلم القرآن صورة صادقة لما جاء في القرآن من صفات حميدة وسلوك طيب وتهذيب رائع ، يجب أن يكون عالماً عاملاً ، داعياً إلى الله في نهاره وليله ، في مدرسته ومسجده ومجتمعه، ولا يقصر علمه على طلابه ، يجب أن يتخذ من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قدوته ومثله الأعلى يجب إلا ينسى نفسه حين يجالس الجهلة والسفهاء فيندمج معهم ،يجب أن يفعل ويعمل بما يقوله لطلابه ،حتى لا يظهر أمامهم بصورتين متناقضتين ، يجب أن يصون لسانه ويغض بصره ويحفظ فرجه ، فلا يرى منه طلابه إلا ما يحبون ولا يسمعون منه إلا كل كلمة طيبة ، يجب ألا يروا في وجهه إلا البسمة والبشاشة يجب أن يكون عادلا صالحا منصفا متقنا لعلمه مجيدا لعمله نشيطا مرحاً محباً للخير مبغضاً للشر طراداً للحقد ، عطوفا على طلابه ، متعاونا مع زملائه .

إن الرسول صلى الله عليه واله وسلم ، رفع مكانة المعلم الخير الذي لا يبخل بعلمه على طلابه وعلى الناس أجمعين ، يقول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى

النملة في جحرها وحتى الحوت يصلون على معلمي الناس الخير "رواه الترمذي وقال:حديث حسن (رياض الصالحين ، باب العلم ،حديث رقم ١٣٨٤).

إن المربين في كل العصور قد وضعوا صفات محددة للمعلمين ، ومن فقدها أو فقد بعضاً منها لزمه الابتعاد عن هذه المهنة ، وقد سجل الغزالي في كتابه "إحياء علوم الدين " بعضاً من هذه الصفات تحت عنوان "بيان وظائف المرشد المعلم وجعلها في ثماني وظائف وقال في الوظيفة الثامنة : أن يكون المعلم عاملا بعلمه فلا يكذب قوله فعله لأن العلم يدرك بالبصائر ، والعمل يدرك بالأبصار ...(٢٥- ص٧٦-٧٧).

ويستشهد في نهاية هذه الوظيفة بقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه قصم ظهري رجلان: عالم متهتك وجاهل متنسك ، فالجاهل يغر الناس بتنسكه والعالم يغرهم بتهتكه والله أعلم .(٢٥- ص٧٦-٧٧)

أن الطلاب يتأثرون لمدرسهم لان أعينهم معقودة بعينه ، فالحسن عندهم ما يستحسنه ، والقبيح لديهم ما يستهجنه ، وهم يحاكونه في أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته ، ويتشربون أخلاقه وطباعه .

وقال الإمام علي عليه السلام ورضي الله عنه وأرضاه في هذا الشأن :"من نصب نفسه للناس أماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم بلسانه فحسب .

اتفق المربون على أسس وأصول يجب أن يراعيها المدرس بكل التخصصات واهم هذه الأسس والأصول هي :

١ أن يلقي السلام على طلابه عند دخوله الفصل .
٢ أن لا يبدأ حصته حتى يسود النظام في فصله.
٣ أن لا يتحرك كثيراً داخل الفصل ولا يتنقل بين الصفوف إلى لهدف ويجعل موقعه في مقدمة الفصل ويتحك حركة هادفة .
٤ أن يعامل طلابه بالحسنى والرأفة مع وجود الحزم والميل إلى حسن الضن بهم.
٥ أن ينفعل ويبدو عليه حب الرسول صلى الله عليه واله وسلم وأن كلما ذكره صلى عليه واله وسلم حتى يتعلم طلابه ذالك .
٦ أن يخشع في قرأته للقرآن الكريم خشوعاً صادقاً لا خشوع تمثيل .
٧ أن يختار الطريقة الملامة للتدريس وان يغيرها أذا ما رأى في ذلك فائدة لطلابه أو حسب ما يتطلبه الموقف التعليمي .
٨ أن يعدل بين طلابه وإلا فقد احترامهم له وتعاطفهم معه .
٩ أن يتحدث بالفصحى .
١٠ -أن يستعمل وسائل الإيضاح المناسبة وخاصة المسجل والفيديو لأنهما وسيلتان حيتان.

١١ –أن يراعي الفروق الفردية بين طلابه وهو مبدأ دعاه القرآن الكريم في علاجه لكثير من المواقف كتحريم الخمر والربا .

١٢ أن يشجع طلابه على البحث العلمي والتعلم الذاتي والحوار والاستفسار .

١٣ أن يبدأ عمله بالطالب و ينهي عمله مع الطالب وإلا يستأثر لمعظم زمن الحصة بالحديث والمحاضرة تارك الطالب مستمعاً لا مشاركاً .

١٤ إلا يكلفهم عمل جديد إلا بعد إن يتقنوا العمل الأول .

١٥ أن يوجه السؤال إلى تلاميذه ثم يختار الطالب الذي يجيب بعناية وعدالة وإلا يقصر أسألته على عدد منهم .

١٦ أن ينوع أساليب التقويم وان يكون عادلاً في ذالك عند تقدير درجاتهم

(٣- ص١٥-١٦)

إن يتصف مدرس القرآنيات والتربية الإسلامية بسعة الصدر واللباقة والحيوية والبشاشة وعليه الإجابة عما يستفسر طلابه عنه وإلا بدا مقصراً متهرباً ، وعندها ستهز منزلته ويقل احترامه وتقديره بين طلابه وسوف يعاني عندها من مشكلات طلابية كثيرة داخل الفصل وخارجه ، وهذا الأمر يدعونا إلى إعداده إعداداً علمياً ومهنياً وثقافياً عالياً .

ومن دور المدرس إزالة التناقضات التي يراها الطلاب داخل المدرسة وخارجها كأمور التدخين والتعامل بالربا وشرب الخمر من قبل الآخرين ، وانتشار الغيبة والنميمة بين الناس وكذالك السب والشتم واللعن ووجود المنحرفين والشابين يزعجون عامة الطلاب في فصولهم وأماكن سكناهم . (٩- ص٢٠-٢٢).

من الواجبات التي ينبغي إن يلتزم بها

١. العمل على تحقيق الأهداف الصحيحة وهي تكوين السلوك الديني الحميد .
٢. دراسة مناهج الدين دراسة واعية ودقيقة .
٣. العمل على إشراك اكبر عدد من الطلبة على ممارسة النشاطات الدينية حتى يتعودوا على السلوك الديني وممارسة فضائله ويتشربوا محامده .
٤. تنظيم حفلات دينية واستغلالها في اكتساب الطلاب القدرة على الخطابة وتدريبهم على إعداد البحوث والأحاديث الدينية .
٥. توجيه الطلاب إلى فهم وملاحظة ما يذاع أحياناً في محاضرات دينية وتلاوات قرآنية لتنمية ثقافاتهم الدينية .
٦. العمل على إسهام الطلاب في النشاط الاجتماعي للبيئة ، لغرس روح التعاون والتعاطف والتسامح في نفوسهم ومن هذا كله يتبين لنا أن للمدرس دور بالغ الخطورة وعظيم الأهمية في تربية طلابه تربية دينية وانه قدوتهم ومثلهم الأعلى .

وقد صدق الشاعر في قوله :

إذا صدق المعلم كان موسى وإذا هو ضل كان السامريا

إن الصفات العاملة التي يجب إن تتوفر للمدرس الكفء لا أية مادة تدريبية ، لا يكفى توفرها وحدها لمدرس الدين لان موضوع (الإسلام) شامل الحياة بأسرها ،فموضوعه أدق وأعم واشق ، ولابد له من مؤهلات وإعداد يتناسب مع طبيعة موضعه الخطير هذا !

وان هذه المقومات – على اتساعها وتنوعها – يمكن إن توجز بأمور ثلاثة :

أولا : غزارة العلم

قال تعالى :(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ): (البقرة ، ١٤٦) . لما كان الإسلام نظاماً شاملا للحياة أصبح لزاما على مدرسه إن يلم بأمرين الماما واسعا :

١. إلمام مدرس الدين بما في الحياة من اتجاهات خاطئة ، ومبادئ وافدة ، وأنظمة سائدة ،واديان قائمة ، وتحليل لمعناها وغاياتها ووسائلها.
٢. فهم الإسلام ، منظما لهذه الحياة بأسرها – سماويا كما نزل ، خاليا من الزيادة والنقصان والتحريف ومجردا من الهوى و الآراء الشخصية ومنزها من الطائفية والمذهبية والعنصرية والقومية المفرقة 'وشاملا لآفاق الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والروحية والخلقية والثقافية والعقدية والتربوية والنفسية ، مصداقا لقوله تعالى :(وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ): (النحل ، ٨٩)

وان فهما للحياة وتنظيمها ودراستها دراسة واعية مقارنة بين الأنظمة القائمة والنظام الإسلامي، وبين الإسلام وبقية الأديان ليس باليسير وهو أشق جهد وأدق نظر .

ولو تصدر عالم فقيه متضلع بالإسلام ،ولكنه معتزل الحياة وما يستجد فيها ، لما استطاع إن يقنع الطلاب الإقناع الكافي في تدريسه .

ومن مستلزمات الإحاطة العلمية – النظرية بالإسلام : استيعاب المدرس للنصوص الإسلامية من القرآن الكريم والحديث الصحيح – حفظا وفهما ، قال تعالى :(بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ): (العنكبوت ، ٤٩) .

ومتى ما خلا الحديث الإسلامي من النص فشت الجهالة ، واندست الخرافة والبدع ، وجمدت العقول على التقليد ،وحجبت عن الإسلام الصافي المتمثل في القرآن الكريم والحديث بحجاب التقليد الأعمى ، ولا يعدو الإسلام نصوصاً إلهية يتفهمها الإنسان ويلتزم بها ، ويدعو إليها ، ويكيف واقعه على ضوئها ، ويجاهر في سبيلها بعقله وعاطفته ويضحي لأجل انتصارها وسيادتها بكل شيء.

ثانياً : قوة الشخصية

أن غزارة العلم وحدها لا تكفي لنجاح مدرس الدين في صفه ، مالم يكن مؤثرا بشخصه إذ الحق لا ينتصر وحده ، ما لم تكن وراءه نفس قوية تأخذ به وتذود عنه وتعرضه على الناس كلاما من الشفاه ، وعملا صادرا عن القلب ، ووعيا وإدراكا نابع من الفكر.

وكم من عالم فضل إذا تصدر قاعة الدرس اخفق في تدريسه ، وضاع علمه ! باضطراب شخصيته وضعفها ، فلم يفد منه احد .

وابرز معالم الشخصية لمدرس الدين ما يلي :

أ –الثقة الكاملة بالإسلام و الالتزام الدقيق به .

ثقة مصدرها الأيمان بصدق عقيدته وأحقية نظام الله ، وسموه وعمقه وشموله ، وتفاهة الأنظمة الأخرى والمبادئ والأفكار إذا وضعت إلى جواره مهما زانها أصحابها، وشع بريقها ، ومهما دعمها الحديد والنار، أو الإغراء والتحذير ، لان ما يصدر عن الله لا يدانيه ما يصدر عن البشر :(أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ): (النحل ، ١٧).

وثقة مصدرها الإدراك والوعي والفهم ، لا مجرد التعصب الأعمى والتزمت ، ولا التقليد ، قوله تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي): (يوسف ،١٠٨).

أن الثقة كهذه تغلغل بالعقل ، وتغذى بالإيمان وبالعاطفة ، لتكون جزءاً لا يتجزأ من كيان المدرس، تشع منه خلال حديثة ،ونبرات صوته ،ومن بريق عينيه ، ومن قسمات وجهه ومن بين شفاهه ومن هدأته في صمته واطمئنان في كلامه ،ومن خلال خطاه في مشيه وحركة يديه ، هي تظهر في خلوته وجولته ، وسكونه واضطرابه ، قوله وعمله ،،نصحه وتعليقه سؤاله وجوابه ثقة عارمة صادرة من قلب مؤمن ومن عقل واع بأن الإسلام هو الحياة وما عداه الموت والفناء ، قال تعالى :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) : (الأنفال ، ٢٤).

والمدرس الذي لا يملك هذه الثقة يعجز عن التأثير بالآخرين (فاقد الشيء لا يعطيه)

ب الورع

هو مراقبة الله في كل ما يصدر عنك من سلوك وما يلفظ به لسانك من قول وما يخفق به قلبك من هوى وعاطفة وما يقرره عقلك من فكرة وإرادة وما تضطرب به حواسك من سمع وبصر وحركة وشعور ، قال تعالى: (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا): (الإسراء ، ٢٦) (طرق تدريس الدين ، عابد توفيق الهاشمي ،٢٦–٣٢)

ثالثا :الصفات الخاصة

ونعني بها ما يتصل بمدرس الدين من صفات ثابتة فيه أما أن تكون خلقية وإما أن تكون صفات مكتسبة أو تكون صفات وراثية تتأثر بالبيئة

وأن هذه الصفات الخاصة يحسن أن يكون لها طابعها الخاص ليكن مدرس الدين أقوى شخصية وأبلغ تأثيرا وأنفع في مجال التدريس . (٥- ص ٢٦-٣٧)

المبحث الرابع

طرق تدريس القرآن الكريم والإسلاميات

مفهوم طريقة التدريس

الطريقة لغة : معناها السبيل أو السيرة والمذهب فطريقة الرجل تعني مذهبه ، قال تعالى :(وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا): (الجن،١٦)

أي انه سبحانه شرع لهم طريقة كي يسروا عليها وهي طريقة الإسلام .

الطريقة اصطلاحاً : فقد عرفها رونالدت هايمان :

أنها نمط أو أسلوب يمكن تكراره في معاملة الناس والأشياء والأحداث موجه توجيهاً مقصوداً وواعياً نحو تحقيق هدف ما ، وقد عرفها د. حسن معوض بالقول ما هي إلا الوسيلة التي تتبع للوصول إلى غرض معين وقال د . عبد الرحمن جامل إن الطريقة هي الإجراءات التي يتبعها المعلم لمساعدة تلاميذه على تحقيق الأهداف وقد تكون تلك الإجراءات مناقشات أو توجيهات أسئلة أو تخطيط لفروع أو إثارة لمشكلة تدعو التلاميذ إلى التساؤل أو محاوله لاكتشاف أو فرض فروض أو غير ذالك من الإجراءات (١٠- ص ١٤) .

أهمية طريقة تدريس التربية الإسلامية :

اعتبر ابن خلدون التعليم من جملة الصناعات لاختلاف أهل العلم الواحد ، وعندما يفتقر الناس إلى هذه الصنعة يتراجع العلم عندهم وطريقة التعليم تختلف من قطر إلى أخر وفي هذا دلاله على انه صناعه من الصناعات أي انه يستند إلى مجموعة من المبادئ التي ينبغي مراعاتها والأخذ بها (٢٠- ص١٣٥-١٣٦) .

إن أهمية استعمال طرائق وأساليب متعدد للتدريس ضرورة لا بد منها لتعطي فعالية عالية أكثر ، والأساليب التقليدية التي يكون فيها المدرس محور النشاط في العملية التعليمية ، في حين تؤكد الطرائق والأساليب الحديثة على وجوب مشاركة الطلاب في النشاط – وتحث على ضرورة اهتمام المدرس باستجاباتهم وتشجيعهم بان يكونوا ايجابيين فاعلين ٠ (٢٨ –ص ١٨٠-١٨١).

قيل أن طريقة التدريس هي ساق من سيقان التربية والتعليم ، وعدت الساق الأخرى هي المناهج ،هما متداخلان ومترابطان فلا تستطيع عملية التعليم السير على ساق واحدة ، إن أهملت الطريقة فليس للمنهج والمواضيع الدراسية قيمة إذ لم تنفذ بطريقة مثلى . (٢٩ ص١٨)

الخصائص العامة لطرق تدريس التربية الإسلامية :

تمتاز الطريقة في التربية الإسلامية بمجموعة من الخصائص نوجزها فيما يلي :

١ -انبثاقها عن الدين الإسلامي :

فالطريقة ليست منعزلة عن العقيدة ، ومن هنا فإن المربين المسلمين حريصون على أن يبدأ المعلم درسه بذكر الله وان يختمه بدعاء وأن يكون كل ما يجري في الموقف التعليمي موصولاً بالله سبحانه وتعالى ،فكل ما يجري بالموقف التعليمي لا يتعارض مع العقيدة الإسلامية بل يكون منسجماً مع مبادئها مسترشداً بتوجيهاتها .

٢ -الجمع بين جانبيها النظري والعملي :

فمن خصائص التربية الإسلامية أنها عملية أي تعني بالمبادئ والممارسات ، فطريقة التدريس تفرق بين هذين الأمرين .

٣ -العلاقة الإيجابية بين الهدف والطريقة :

فهنالك تلاحم بين الهدف وما بين الطريقة في التربية الإسلامية والهدف في العملية التربوية هو الذي يتحكم في الطريقة .

٤ -ارتباطها بقيم المجتمع :

تتأثر طريقة تدريس التربية الإسلامية بقيم المجتمع ، ويتصرف المعلم ضمن دائرة يقرها المجتمع ، أي انسجام طريقة التدريس مع قيم المجتمع .

٥ -ارتباط طريقة التدريس بالمتعلم :

فالتربية الإسلامية تنظر إلى المتعلم نظرة إيجابية لذلك تهتم بالجوانب المختلفة التي تكون شخصية المتعلم .

ومن الأمثلة على الاهتمام بالجانب النفسي :

أ -التودد إلى الطلبة ومخاطبتهم بالأسماء المحببة إليهم .

ب -الاهتمام بمصالح الطلبة ومعاملتهم معاملة أولاد المدرس .

ت -الشكر والتقدير لمن يظهر المثابرة والاجتهاد .

ث -لقاء الطلبة بطلاقة الوجه لأنها تفرح الطالب

واهتم المسلمون بالجانب الصحي للجسم .... فمثلاً

١ -كان الطالب يتعلم شيئاً في الطب ليستطيع المحافظة على بدنه الذي يجعله مستعداً لعملية التعليم.

٢ -التحذير من كثرة النوم لأنه يورث الكسل .

٣ -العناية بالنظافة العامة والحرص على كل ما يحفظ الصحة . (٢٠- ص ١٣٥-١٣٩)

٤ -تأكيد حرية الطالب في النقاش والمجادلة في حدود الأدب والاحترام .

٥ -مرونة هذه الطرق وقابليتها للتطور والتكيف حسب الظروف والأحوال ووفق طبيعة المتعلمين. (٢٤- ص ٤٢٩)

الأهداف العامة لطرق تدريس التربية الإسلامية :

١ -مساعدة المتعلم على تنمية معارفه ومعلوماته وخبراته ومهاراته واتجاهاته على الأخص مهارة التفكير العملي الصحيح .

٢ -تعويد المتعلم على الحفظ والفهم والتفكير السليم ودقة الملاحظة .

٣ -تيسير العملية التعليمية على المتعلم وجعلها تحقق أكبر قدر ممكن من النتائج المرغوبة .

٤ -تكوين جو صالح للتعليم قوامه الثقة والاحترام المتبادلان بين المعلم والمتعلم . (فلسفة التربية السلامية ص ٤٣٠)

٥ -أن يعزز التلاميذ ثقتهم بالتراث الإسلامي وأمجاده الخالدة .

٦ -تعويد الطلبة آداب السلوك وآداب الزيارة والحديث والاستماع والمناقشة.

٧ -تقوية الشعور الديني لدى الطلبة وتعويدهم التمسك بالفضائل .(طرق تعليم التربية الإسلامية ص١٤-١٥)

٨ -أن يصبح المتعلم قادراً على تمييز الأمور الأصلية من الدخيلة في الممارسات الدينية .

٩ -أن يصبح المتعلم قادراً على عون الآخرين ومساعدتهم في الأمور الدينية وتصحيح الأخطاء التي يقعون فيها .

١٠ - دعم أنواع السلوك الطبيعية لدى المتعلم . (٢٦- ص٦٢-٦٣)

١١ - تربية المواطن الصالح في الأسرة المسلمة والمجتمع الإسلامي.

١٢ - تربية الإنسان الصالح للمجتمع الإنساني الكبير .(التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ،ص٣١)

الأسس العامة لطرائق تدريس التربية الإسلامية :

١ -الأساس الديني ويعني تلك المبادئ والقواعد والحقائق العامة المستمدة أساساً من نصوص الدين الإسلامي والشريعة في مصادرها الأساسية والفرعية.(٢٧- ص ٥١-٥٢)

ومن الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم ما يلي .

أ -أسلوب القدوة الصالحة .

ب -الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ت -أسلوب القياس .

ث -أسلوب الحوار .

ج -أسلوب القصة .

٢ +الأساس الحيوي لابد من مراعاة مستوى النضج في الجانب الجسمي المرتبط بالمهارة المراد تعليمها .

٣ +الأساس النفسي والمقصود به مجموع القوى النفسية من دوافع وحاجات وعواطف وميول واتجاهات ورغبات واستعدادات ومواهب عضلية

٤ +الأساس الاجتماعي المفترض في طريقة التدريس أن توافق قيم المجتمع وتقاليده و أهدافه وحاجاته و توقعاته ومتطلبات الحياة فيه. .(٢٤- ص ٤٣٣-٤٣٥)

الخاتمة

بعد الانتهاء من هذا البحث بحمد الله وتوفيقه لابد لي أن أسجل بض النتائج والتوصيات المتعلقة به وعلى النحو الآتي :

١. أن التربية الإسلامية هي مجموعة من التعليمات والفعاليات الإنسانية والمتأثرة بعوامل داخلية وخارجية تؤثر على سلوك الفرد المتلقي .

٢. إن مفهوم التربية الدينية أعم وأشمل من معنى التعليم الديني .

٣. أن التربية الإسلامية مستمرة مع المتلقي طيلة عمر ولا تقتصر عل فترة دراسية محددة .

٤. هناك أسس كثيرة لتدريس التربية الإسلامية منها العقدي ومنها المعرفي ومنها النفسي .

٥. هناك صفات لمدرس التربية الإسلامية مشتركة مع التخصصات الأخرى وهناك صفات يتميز بها عن غيره .

٦. أن من أخطر السلبيات في شخصية مدرس التربية الإسلامية هي مخالفة الفعل للقول لأنه يمت القدوة لطلابه .

٧. من التوصيات المهمة في هذا الجانب هو إدراج مناهج العلوم النفسية والتربوية وطرائق التدريس ضمن مناهج كليات العلوم الإسلامية للحاجة الماسة والضرورية لهذه العلوم لتخريج طلبة قادرين على التأثير والتغيير نحو السلوك الأفضل .

المصادر والمراجع

١ القرآن الكريم

٢ أبن منظور، جمال الدين محمد ، لسان العرب ، دار بيروت ١٩٧٨م .

أبو الهيجاء، فؤاد ،طرق تدريس القرآنيات والإسلاميات . ط١ دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان . ٢٠٠١م .

الراشدان، عبد الله ، وجعنيني ، نعيم ، المدخل إلى التربية والتعليم ، دار المعرفة ١٩٤٠ .

الهاشمي ، عابد توفيق ،طرق تدريس الدين ، ١٩٨١م .

الخوالد ، محمد محمود ، مقدمة في التربية ، عمان ، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ٢٠٠٣م.

ألأسمر ، احمد رجب ، فلسفة التربية في الإسلام عمان ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ١٩٩٧م.

ألسمالوطي ، نبيل محمد ، الإسلام وقضايا علم النفس الحديث ، جدة ، دار الشروق ،١٩٨٤م .

الفرج ، عبد الرحمن مبارك ، ط٢ ، ١٤١٦هـ ص ٢٠-٢٢)

ألحصري ،علي منير وآخرون ، طرق التدريس العامة ، ط٢ الكويت ، ٢٠٠٠م.

أنيس ، إبراهيم ورفاقه (د ت) المعجم الوسيط ، بيروت دار إحياء التراث .

حسين سلمان، الأصول التربوية في بناء المناهج ، القاهرة ١٩٧٧م.

سمك ، محمد صالح ، فن التدريس للتربية الدينية ، ط٢ مزيدة ومنقحة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٩٨م.

سويلم ، احمد معجزة الإسلام التربوية وطرق تدريسها ، الكويت مكتبة الفلاح ١٩٩٣م.

شفشق ،محمود عبد الرزاق ، ورفاقه ، التربية المعاصرة ، الكويت دار القلم ١٩٨٠م.

علي ، سعيد إسماعيل ،القرآن الكريم رؤية تربوية .ط١ ، دار الفكر العربي القاهرة ٢٠٠٠م

عبد الله ، عبد الرحمن صالح ، التربية العملية ، أهدافها و مبادئها ، دار النشر ، عمان ،١٩٩٧م ص ٧٦)

مذكور ، علي احمد ، مناهج التربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٧٧م.

مذكور . علي احمد ، منهج تدريس العلوم الشرعية ، الرياض دار الشواف ، ١٩٩١م.

صالح ، عبد الله عبد الرحمن ، ورفاقه ،مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها ، الأردن ، دار الفرقان ، ١٩٩١،

صديق ، يوسف محمد ، النظرية التربوية في الحديث النبوي، دار أبن المتيم ، الدمام ،ط١ ١٤١٢هـ ص٥٠)

٢٢ وزارة التربية والتعليم ، منهاج التربية الإسلامية وخطوطه العريضة في مراحل التعليم الأساسي ، عمان ، المديرية العامة للمناهج ،١٩٩١م

٢٣ فليب فينكس ، ترجمة : محمد النجيحي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٧م

٢٤ عمر التومي الشيباني ، فلسفة التربية الإسلامية ، طرابلس ، ١٩٨٦م

٢٥ عبدا لله ، عبد الرحمن صالح ، التربية العملية ، أهدافها ومبادئها ، دار البشير ، عمان

٢٦ الشافعي ، إبراهيم محمد ، التربية الإسلامية وطرق تدريسها ، عمان ، ١٩٩٣م

٢٧ عبد توفيق الهاشمي ، طرق تدريس التربية الإسلامية ، ط١٣ ، بيروت ، ١٩٩١م

٢٨ مرسي،محمد عبد ألعليم،ألمعلم والمناهج وطرق ألتدريس،ط١دار عالم ألكتب للنشر والتوزيع،ألأردن،١٩٩٢م

٢٩ عبد ألعليم إبراهيم،ألموجه ألفني لمدرسي أللغة ألعربية،ط٧، دار ألمعارف، مصر،١٩٨٦م٠